﴿ الرسالة الأولى من رسائل شاعر ﴾

تأليف

عبد اللطيف سليم وكي

جميلتى ..

رسائل شاعر تهدى اليك ومصدرها من القلب الصريع
وأولها « أنين » يافتاتى أنين المغرم الصب الولوع
ففى ابياتها انات قلبى وبين سطورها سالت دموعى
أأسأل قلبك القاسى حنانا لقلب ذائب بين الضلوع !

بقلم

مصطفى الذين شرفت

داعبته الحياة ، فأحس دعابها ثقيلا على نفسه ، ولشد ما أحزنه أن يراها تحاوره وتداوره ، وتهاديه الألم في نغم والوجد في صد ، والحنين في أنين ، هو أوجع ما في الطبيعة من نازعة ..

صاحبي واكد تألم لأنه أحب وتوجع لأن التي وهبها فؤاده أمسكت عنه فؤادها وجعلته يشعر بالحياة قطعة

من الدمع ، سكبها الفجر فى كأس ، وأزجاها لبلبل !

كثير أولاء الذين يحبون ويحزنون ، ولكن قليل ذلك الذى يتألم . . فيتكلم :

هات كأساً من زعاف واسقنيها

اننى اليوم بشوق أحتسيها

ليقينى الحق أن السم فيها

هذا الشعر الدقيق الرقيق انما لنفس شاعرة رقها الوجد وشفها البكا ، وليس أوقع عندى من الألم الوادع ، والروح التى تئن فلا نسمع أناتها ، وان سمعتها الطيور وتجلجلت فى الأعماق ! !

لعنا جميعا « كواكد » يعيش للأمل ، ويسعى للحب فما ضرنا إذن لو سعينا ، وتعذبنا لو أخفقنا ؟ ! أليس فى

تردد البشرية وعذابها حلاوة الحياة ، وعذوبة الرجا . .

فصاحبي شاعر فى نثره ، حالم فى خياله ثائر فى طبعه يرى أن ليس فى الأفق الواسع قلب لم يخفق ، وتتردد فيه نوازع الحب والذى ينكره أنما يتجاهل الوجود ، ويحبس عن نفسه الحياة ، ثم لا يشك أن فى الطبيعة — أمنا — مثلنا الوامق ، وأنلو دققنا فيما حولنا لأدركنا حقيقة العاطفة ، ولأحسسنا بالعالم لا يساوى ذرة مالم يتعهده الحب بالسقيا ، ويرعاه بالنماء ، والأزل القائم ثمرة تنضج كل يوم وسوف تزداد نضجا كلما تقادم العهد وزالت هذه الحجب التى تبعدنا عن المثل العليا .

وفى فورته وثورته يتساءل الشاعر . . (والأزهار يا حبيبتى ، أى مثيلاتك تستقبل قطرات الندى فوق

أوراق التوهج ، حمرة لا يعنيها أحد

وها هي ذي الجداول تجري ، والغدران تسيل ، والأنهار تهدر . .

فهل هناك من عنف الطير ، أو أنين الجدول !

فلم لا يكون القلب ، الذي هو القلب ، حرا يهوى من يشاء ، ويحب من يريد !)

إذن شاعرنا واكد يعني فيسرف في الشجن ، ويود الحياة قطعة من العواطف ، لا تتعارض والحقيقة ، وتختلف عن الماضي ، الماضي الذي يثور عليه ، ويحطمه . .

فهو يخاف الشيخ لأنه رمز للأمس ، وصورة للقدم ، لا تتغير أو يناطها تبديل ، وفي الواقع أنك لن تستطيع أن تقنع الشيخ المهدم بتساهل الحب ، ولو جئته بالحقيقة

ساطعة لربما كفر بالشمس وأنكر الوجود ، ولازداد تضللا ليس يكشف الا عن فكر جامد ، وعناد لا يبرره المنطق والحكمة ، وأنا أعتقد مثل صاحبي أن تطور العقلية وارتقاءها لازمان لتقدم الحياة ، وفهمنا الحب فهما دقيقا ، أدنى الى الصواب منه الى الخطأ ويستند الى دليل عملي يقره الحس ، وتقبله النفس ، ولا يتعارض البتة مع نواميس الكون ، وشرائع المنطق ! . .

يعجبني هذا الرأي في «واكد» ، وتجذبني فيه رقته ، واستطاعته ان يجمع في شعره كياسة وسلاسة ، وفي نثره هديل الحمام ، وخرير الغدير ، وجمال الفجر ، وصفاء الأمل وقوة العارض

كتب يصف حبيبته المتمردة ، فكأنما يقتطع من قلبه

مداداً لكلماته ، ولما يدميه ويفنيه ، لايجد غيره . « العيون الآخذة الساحرة ، والبشرة الرقيقة التى عشت فى سحرها الخفيفة الجاذبية القوية ، والسحر الشعرى ، ثم الأحداق العسلية ، إنها لتذكرنى يافتنة بليالى الربيع ، والأنوثة الحالمة »

ثم أرانى أجد فى شعره خاصة تطالعك ، وتأخذ عليك مسالك نفسك ، وتجعلك تشعر أنك تقرأ «لو اكد» ، وأن روح هذا الشاعر المتألم الوله ، إنما هى جزء من روحك ، وعصارة من دمك نثرها للكون هبة .. وخاطرة !

إذن ياقارئى أنا أقدم قطعة منك اليك ، ولتشعر دواماً أن ذخيرة الحياة فى عمر الشباب . وأن المجد . والإقدام والقوة إنما فى الأمل .. الأمل الذى يجب أن نحيا لأجله !

« بهاء الدين شرف »

٢٣ / ٨ / ١٩٣٤

الرسالة الأولى

حتى م ياروحي فؤادك لايلين ؟؟
وإلى متى تتجاهلين وتمرضين ..؟!
قلبي يذوب اليك من فرط الحنين
ويئن بين أضالع الصب الحزين
هلا سمعت حبيبتي صوت الأنين ؟

* * *

هذا كتاب ضم في طي الورق
أنات قلبي بين ساعات الأرق
وبكاء نفسي عندما يبكي الشفق
والشمس تمشي بين أستار الغسق
فلتقرئيه لعل قلبك قد يرق

أعماق الألم

لاذنب لى ياجميلتى ، فقد صاغك الله حسناء وبين جنبى قلب يشعر بالحسن ، ويتعشق الجمال وتلك ارادة الحياة وما إرادتها بلا معنى ...

إن كنت ياحبيبتى ، تعدين حبى اليك ذنبا فما أنا المذنب وان كنت تظنيه جريرة ، فما أنا الجانى وانما ضحية ، وجناتى ثلاثة يا فاتنتى ...

جمالك .. وعيونك .. وقلبى ..

ثلاثة اجتمعوا على الفتك بى ولست أدرى : هل أنا بنجوة من فتكهم ، أم فريسة لينة طيعة .

لو كتبت لى النجاة ، فلا أخالها الا على يديك ، ولا أحسبك منقذتى من هلاكى الذى أتقدم نحوه بخطى

مسرعة .

لما البستك الطبيعية ثوب الجمال القشيب ، ورحت تتهادين فى برديه حسناء ، نظرت عيناى لهـذا الجمال ففرمت به ، وظلت شاخصة اليه ، فاذا لاحت منك نظرة تلاقى شعاعها الجميل الفاتك بشعاع بصرى . كأن عيوننا على ميعاد !

إن سهامك الفاتكة ، راحت ترشق فى قلبى فأدمته وجعلته جريحا ، يئن ويشكو ، ينتفض ويضطرب ، كطير عان شرود

من ذلك الحين ابتدأ الألم ، واشتد العذاب وغدوت فى أمسى الضحية . . .

أعجب وادعى ، لما تحترمين التقاليد وتحبين البقاء

بين جدرها ، قيد الأصفاد ، رسف القيود

هيا حطمى أبوابها ، وهشمي أغلالها وانطلقى فى الدنيا الواسعة تغردين ، علك تحيين سعيدة فى ربوع الحب . . والحرية . . والحياة

هاك الطير تروح وتغدو مغردة شادية بين الرياض والغياض وقت الأصيل وعند الصباح . . !

والأزهار ياحبيبتى ، أى مثيلاتك تتمايل بين أصابع النسيم راقصة فوق أعناقها ، ناشرة فياح أريجها تستقبل قطرات الندى فوق أوراق التويج حرة لايمنعها أحـد

وهاهى ذى الجداول تجرى والغدران تسيل والأنهار تهدر . . .

فهل هنالك من عنف الطير على شدوه ، والزهر على عبيره .

أو أنب الجدول على جريانه ، والغدير لسيله ، والنهر لهديره ...

فلم لايكون القلب ، الذى هو القلب حراً يهوى من يشاء ويحبب من يريد . . !

يجب أن يكون فؤادك حراً ياحبيبتى . وديعا ياجميلتى لاتضمه قضب التقاليد ، ولا يحتويه سياج القدم . .

دعيه أن يكون كباقى أبناء الطبيعة . .

... صادى

تعالى إلى (ياليلى)

لأرشف من لمى ثغرك

شراب الراح ياروحي

وأثمل من شذى عطرك

◎◎

تعالى زهرة الوادى

لتروى غلة الصادى

تعالى واسمعي الشادى

يردد بعض إنشادى

◎◎

عسى أن ترحمى قلبي

فيدخل جنة الحب

بعطف منك يا حبي

وتوفيق من الرب

***

تعالى نقطف الزهرا

لينشر بيننا العطرا

تعالى واسقني الخمرا

لأطفي للنوى جمرا

***

تعالى متعي نفسي

تعالى يا ابنة الشمس

لنعرف لذة الأنس

بظل غرامنا القدسي

عذاب !

بين جنبي في حنايا الضلوع ، لهيب يتأجج ، وجمر يتقد وقلب يثور في جنبات الصدر يفتش عن مخرج ينقذه ، فيبعده عن النار ، وان وجد مخرجا . فلن يقيه العذاب ، لأن مافيه أشد وأقسى حرارة ، تكويه وتضنيه .

ولى أجفان قرحها الدمع ، وعينان جفاهما الكرى فودعتهما الأحلام ، الأحلام التى كانت عزائى الوحيد عند جفاك وصدك ، ونأيك وبعدك

لم هذا الجفاء ؟ ؟ ولم هذا الصد والكبر ؟ ؟ ولم كل هذا ياجميلتى !

لست أدرى ، أحقاً ماأرى منك وصدقا ، أم مجرد ظاهرة تستترين بها مابذات نفسك .

أنا أعلم أن الحب اذا سما ، صار روحانيا ، وإذا صار روحانيا ، أمسى قدسا مشاعا ، وحبى وليد العفة ، فليس شك عندى أنه يحتل ربوع قلبك ويملأ فراغه العريض . !

لم تشقين نفسك وتشقيننى الى جوارك .. ؟ ؟

ماذنبك إن أحببت . .

وماذنبى أن هويت . .

لاذنب لنا يافتاتى ، حتى نجازى عليه بكل هذا الشقاء

ومن الذى يجزينا غير أنفسنا . . ؟ ! فنحن الذين نسير سعيا وراء الشقاء ، بينما فى متناول أيدينا أن نلتف فى حلل السعادة طول حياتنا ، وما الحياة ياحبيبتى ، إلا وقت الشباب الذى أراه اكتهل ، قبل أن يزدهر . . .

ماذا عليك ولو أنك سمحت لنظراتى . أن تداعب وجهك الجميل . ولرسائلى أن تصل اليك ؟؟ تلك الرسائل التى تصدر عن القلب سواء أكانت فى بريق العينين، أو على صفحات القراطيس .. !!

لست أدرى يامعبودتى، أأنت التى هديتنى الى نفسى أم نفسى هى التى هدتنى اليك !! .. ولكننى أعلم مالا تعلمين أعلم أنك أنت التى حطمت سعادتى بدداً على صخور قسوتك وكبريائك، لا أطلب منك شيئاً تعجزين عنه أو أمراً عليك عصياً ..

لم أقل لك ياحبيبتى ، ماذا عليك ، لو أنك ارتميت بين ذراعى وسمحت لشفتى أن تقبل وجنتيك. أو تلثم شفتيك علنى أرشف منهما رحيق الأمل : .

لم أقل ذلك ولكن أقول : رحماك ياجميلتى .. رحماك ياذات الشعر الفاحم الناعم والعيون الآخذة الساحرة والبشرة الرقيقة التى عشت فى سمرتها الخفيفة ، الجاذبية القويه والسحر الشعرى ، ثم الأحداق العسلية ، انها لتذكرنى يافتنة بليالى الربيع والأنوثة الحالمة ....

رحماك ياذات الصوت القيثارى والخد المتورد والقد المتردد شقوت : والعالم ياحسنائى لا يهمه شقاء الاشقياء ولا يحنو عليهم ولا يرثى لحالهم وحتى أنت قسوت فما رحمت وتركتنى أشرب الكأس .. مرة المذاق

آه ... من أين لى . أن يصل صوتى الى أذنيك ، أو يقع كتابى هذا بين يديك .. !؟

سبحانك اللهم خلقت الجمال لنافتنة ؛ وأرشدتنا أن

نخاف الجمال...

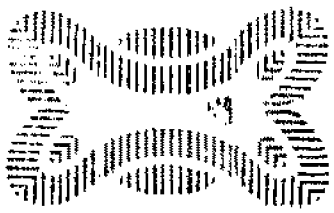

جناية القلم

أرى قلمي الجاني عليك فليتني

كسرت له السن ! لذى يتكلم

ليصمت دهرا لا يخط لعسابه

على الطرس قولا ربما لك يؤلم

أحبك لكن . . ! ! فى هواك موانع

تحتم أنى قد أحب وأكتم

ولكن قلبي قد يذوب إيابه

من اللهب القاسى الذى يتضرم

فكيف أطيق الصبر في كتم لوعتي

أيصمت عن بث الغرام متيم

***

حنانيك ذات الحسن صفحا عن الذي

دهته صروف الدهر فهو محطم

الظـــلام

أليك علم يا جميلتى أننى فقدت كل لذة من لذات الحياة .. !! كنت شغوفا برؤية مطلع الشمس فصرت الآن لا أطمع فى رؤيته

وكنت مولعا بمشاهدة الطبيعة عند ما يلبسها الأصيل ثوبه الذهبي فتبدو المروج الخضراء تحت الأشعة المتساقطة جميلة رائعة الجمال . ولكنى صرت لا أحب رؤيتها

وكنت أطرب لشدو الطير اذا شدى . والماء اذ جرى وحدث بالخفيف فأصبحت لا أطرب ولا أعجب . .

كل ذلك يافاتنتى لأنك قاسية على . ولأننى أخفقت فى حبى فرأيت أن الدنيا لا لذة فيها بعد أن قسوت وجفوت وأنها لتضيق أمام عينى . فلا يرضينى الا الظلام . لأننى لا أبصر

من خلاله سوى طيفك الجميل . يراوغنى ويداعبنى ويناغينى ويناجينى . . ثم ينطلق من الظلام .. الى الظلام . .

أرتاح الى الديجور ، لأننى من أبناء النور ، ولأن لى قلبا لا تنبت فيه القسوة ولا يطرقه الجفاء . ولا يتمشى فيه القلى . .

أما قلبك . فلا ريب أنه قلب ملك لكن يقسو وحرام على الملائكة أن تعذبنا وتشقينا . .

أنى لأنظر للسماء . أرقب فى جلجلة الرعد رقة الدل ، ووداعة الملك ..

الطيب الحالم

جاست الى وطوقت عنقى

بذراعها المحبوب، فى رفق

وبرأسها الحلو الصغير دنت

من هامتى فى سكرة العشق

***

قالت إلى بصوتها العذب

ماذا تراه الآن فى حبى ؟ ؟

أتراه حلواً ؟ أم به تشقى ؟

أوما تحس بلذة القرب

***

فهممت أنطق بالجواب لها
وجعلت أنظرها فلم أرها

وصحوت من نومي فواحزني
قد كان حلما زادني ولها

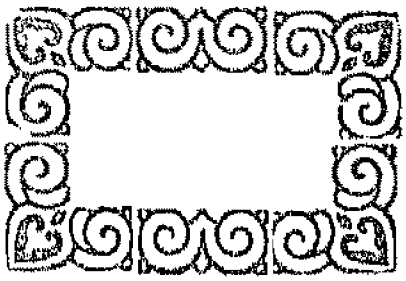

وفـــاء

رجعت بى الذكرى عاماً إلى الخلف ، فشاهـدت على مائدة الحياة كؤوس الشقاء مترعة بالكـدر ، أتجرعها فى سبيلك . ! !

ولـكن صابه كان حلو المذاق ياحبيبتى .. شقوة يحدوها لأمل ومرارة يرتجى منها عـذوبة ...

هذا هو الماضى وصلنى بالحاضر ، فوجدتنى وما أنا عليه الآن . أتجرع أكوابا ، حسبتنى نبذتها ، ولفظتها ، ونجوت من احتسائها ..

تأملى .. تجدينى بين صفوف الكـؤوس . لا أفرغ من أحـدها . الا أمسكت الثانية